العذاب ونشرت بمنشير بين الانزعاج والانجذاب وشاهدها مرادها تا
سوى بين المغربة تلوح ثم تضمحل فتشبثت فيها وامعن النظر اليها فرآها
هولا عظيما وخطبا جسيما وخلقا حثيثا واحكاما بليغا وتسوية ونفخا
وانشاء ومسخا فما هو الا ان تثبت قليلا فعادت عليه حواسه وتنبه من
حاله التي كانت شبيهة بالغشي وزلت قدمه عن ذلك المقام ولاح له
العالم المحسوس وغاب عنه العالم الالهي اذ لا يمكن اجتماعهما في حال واحدة
اذ الدنيا والاخرة كالضرتين ان اسخطت احداهما رضيت الاخرى فان
قلت يظهر مما حكيته من هذا المثل من ان الذوات المفارقة ان كان
لجسم دائم الوجود لا يفسد كالافلاك كانت هي ايضا دائمة الوجود وان
كان لجسم يؤول الى الفساد كالحيوان الناطق فسدت هي ايضا واضمحلت
وتلاشت حسب ما مثلته في مرآة الانعكاس فان الصورة لا ثبات لها
الا بثبات المرآة فان فسدت المرآة اضمحلت هي فاقول لك ما اسرع
ما نسيت العهد وحلت عن الربط الم نقدم لك ان مجاري العبارة ههنا
تضيق والالفاظ على كل حال توهم وذلك ان الذي توهمته انما اوقعك
فيه ان جعلت المثال والممثل فيه على حكم واحد من جميع الوجوه ولا ينبغي
ان تفعل ذلك في اصناف المخاطبات المعتادة فكيف ههنا والشمس
ونورها وصورتها وشكلها والصورة الحاصلة عنها كلها امور غير
مفارقة للاجسام ولا قوام لها الا بها وفيها فلذلك افتقرت في وجودها
اليها وبطلت ببطلانها واما الذوات الالهية فانها كلها بريئة من الاجسام

ذ لواحقها منزهة غاية التنزيه فلا ارتباط ولا تعلق لها بها وسواء بالاضا فة
اليها بطلان الاجسام واثباتها ووجودها او عدمها وانما ارتباطها وتعلقها
بذات الواحد الحق الموجود الواجب الوجود الذي هو اولها ومبدؤها
وسببها وموجدها وهو يعطيها الدوام ويمدها بالبقاء والتسرمد ولا
حاجة بها الى الاجسام بل الاجسام محتاجة اليها ولو جاز عدمها لعدمت
الاجسام فانها هي مبادئها كما انه لو جاز ان تعدم ذات الواحد الحق
تعالى عن ذلك وتقدس لعدمت هذه الذوات كلها ولعدمت الاجسام
والعالم الحسي باسره ولم يبق موجودا اذ الكل مرتبط بعضه ببعض
والعالم المحسوس وان كان تابعا للعالم الالهي على شبه الظل به والعالم
الالهي مستغن عنه وبريء منه فانه مع ذلك يستحيل فرض عدمه اذ هو لا
محالة تابع للعالم الالهي وانما فساده ان يبدل لا ان يعدم بالجملة وبذلك
نطق الكتاب العزيز حيثما وقع هذا المعنى منه في تسيير الجبال وتصييرها كالعهن
والناس كالفراش وتكوير الشمس وتفجير البحار يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات فهذا القدر الذي امكنني ان اشير به اليك مما شاهده حي بن
يقظان في ذلك المقام الكريم فلا يلتمس الزيادة عليه من جهة الالفاظ
فان ذلك كالمتعذر واما تمام خبره فانا اتلوه عليك انه لما عاد الى
العالم المحسوس بعد جولانه حيث جال سئم تكاليف الحياة الدنيا واشتد
شوقه الى الحياة القصوى فجعل يطلب العود الى ذلك المقام بالنحو الذي
طلبه اولا حتى وصل اليه بايسر من السعي الذي وصل به اولا ودام فيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)